كرامات الأولياء

للحافظ ابن حجر الهيتمي

اعداد

زياد حبُّوب أبو رجائي

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

استهلال

بسم الله وبه استعين وعليه توكلت

الحمد لله الذي أعلى معالم العلم وأعلامه، وأظهر شعائر الشرع وأحكامه، وبعث رسلا وأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - إلى سبل الحق هادين، وأخلفهم علماء إلى سنن سننهم داعين، يسلكون فيما لم يؤثر عنهم مسلك الاجتهاد، مسترشدين منه في ذلك وهو ولي الإرشاد، وخص أوائل المستنبطين بالتوفيق حتى وضعوا مسائل من كل جلي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ودقيق غير أن الحوادث متعاقبة الوقوع، والنوازل يضيق عنها نطاق الموضوع، واقتناص الشوارد بالاقتباس من الموارد، والاعتبار بالأمثال من صنعة الرجال، وبالوقوف على المأخوذ يعض عليها بالنواجذ[١]

و(إليك -رسول الله- هذا وسيلتي، وما لي سؤل سوى القبول والقرب من الله، فخذ بيدى؛ إني هائم في مهالك البعاد، ولا تنهر سائلك فإنك أنت الرسول الجواد

---

(١) مقدمة الهداية للإمام العلامة برهان الدين المرغيناني الحنفي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

يا من ألوذ به فيما أؤَمله

ومن أعوذ به فيما أحاذره

أنت ملاذى بك ألوذ وأنت عياذي بك أعوذ، أعوذ من خزيك وكشف سترك ومن نسيان ذكرك، والانصراف عن شكرك[٢]

(٢) صيغة الامام الايجي الشافعي في توسله بحضرة الرسول.. قالها في مقدمة تفسيره (جامع البيان في تفسير القران ١/١٩)

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قال الحافظ ابن حجر الهيتمي :

الْحَمد لله وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على سيدنَا مُحَمَّد الْمَوْصُوف بِأَنَّهُ لَا نبيّ بعده، وعَلى آله وَصَحبه ومحبيه وَحزبه. [وَبعد] فَهَذِهِ (الْفَتَاوَى الحديثية) الَّتِي هِيَ ذيل للفتاوى الْفِقْهِيَّة للْإِمَام الأعلم والمقتدى الأفخم إِمَام الْوَقْت فِي الحَدِيث، وحائز قصب الْفضل فِي الْقَدِيم والْحَدِيث، شيخ الْإِسْلَام وَالْمُسْلِمين وبركة الْعلمَاء العاملين (الشَّيْخ أَحْمد شهَاب الدّين بن حجر الهيتمي الْمَكِّيّ) والى الله عَلَيْهِ رَحمته وغفرانه وأجزل عَلَيْهِ إحسانه آمين
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

هَل كرامات[٣] الْأَوْلِيَاء حق وَهل يجوز أَن تبلغ مبلغ المعجزة وَمَا الْفرق بَينهمَا وَبَين السحر وَلم كثرت بعد زمن الصَّحَابَة وهم أفضل الْأمة؟

الجواب:

الْحق الَّذِي عَلَيْهِ أهل السّنة وَالْجَمَاعَة من الْفُقَهَاء والأصوليين والمحدثين وكثيرون من غَيرهم خلافًا للمعتزلة[٤] وَمن قلدهم فِي بهتانهم وضلالهم من غير روية وَلَا تَأمل .. كَمَا هُوَ الظَّاهِر

---

(٣) جمع كرامة وهي اسم من الإكرام والتكريم، وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي

(٤) قالوا بأنه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لخرج عن كونه دليلا على النبوة. وأجاب اهل السنة بأنه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أَن ظُهُور الْكَرَامَة[٥] على الْأَوْلِيَاء وهم القائمون بِحُقُوق الله وَحُقُوق عباده بِجَمْعِهِمْ بَين الْعلم وَالْعَمَل وسلامتهم من الهفوات والزلل جَائِزَة عقلا كَمَا هُوَ وَاضح لِأَنَّهَا من جملَة الممكنات وَلَا يمْتَنع وُقُوع شَيْء لقبح عَقْلِي لِأَنَّهُ لَا حكم لِلْعَقْلِ[٦]

---

(٥) قال النووي في شرحه مسلم : إثبات كرامات الأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة وفيه أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين(١٦/١٠٨)

(٦) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : والمشهور عن أهل السنة إثبات الكرامات مطلقا لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء فقال ولا يصلون إلى مثل إيجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك فإن إجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والماء والمكاشفة بما يغيب عن العين والإخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَلَيْسَ فِي وُقُوعِ الْكَرَامَةِ مَا يقْدَح فِي المعجزة بِوَجْه فَإِنَّهَا لَا تدل لعينها بل لتعلقها بِدَعْوَى الرسَالَة فَكَمَا جَازَ تَصْدِيق مدعيها بِمَا يُطَابق دَعْوَاهُ جَازَ أَن يصدر عَنهُ مثله إِكْرَاما لبَعض أوليائه وَسَيَأْتِي لذَلِك مزِيد فِي تَحْقِيق الْفرق بَينهمَا[٧] وواقعة نقلا مفيدة لليقين من جِهَة مَجِيء الْقُرْآن بِهِ وَوُقُوع التَّوَاتُر عَلَيْهِ قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وَكتب الْعلم شرقا وغربا

كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب إلى الصلاح كالعادة (فتح الباري ٧/٣٨٣)

(٧) وراجع «المقدمة» لابن خلدون للفَرْقِ بين المعجزة والكرامة

وعجما وعربا ناطقة بوقوعها متواترة تواترا معنويا لَا يُنكره إِلَّا غبي أَو معاند[٨]

(٨) قال السعد التفتازاني في شرح المقاصد : ظُهُور كرامات الْأَوْلِيَاء يكَاد يلْحق بِظُهُور معجزات الْأَنْبِيَاء وإنكارها لَيْسَ بعجيب من أهل الْبدع والأهواء إِذْ لم يشاهدوا ذَلِك من أنفسهم قطّ وَلم يسمعوا بِهِ من رُؤَسَائِهِمْ الَّذين يَزْعمُونَ أَنهم على شَيْء مَعَ اجتهادهم فِي أُمُور الْعِبَادَات وَاجْتنَاب السَّيِّئَات فوقعوا فِي أَوْلِيَاء الله تَعَالَى أَصْحَاب الكرامات يمزقون أديمهم ويمضغون لحومهم لَا يسمونهم إِلَّا باسم الجهلة المتصوفة وَلَا يعدونهم إِلَّا فِي عداد آحَاد المبتدعة قَاعِدين تَحت الْمثل السائر أوسعتهم سبا وأوردوا بِالْإِبِلِ وَلم يعرفوا أَن مبْنى هَذَا الْأَمر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطَّرِيقَة واصطفاء الْحَقِيقَة وَإِنَّمَا الْعجب من بعض فُقَهَاء أهل السّنة حَيْثُ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَن إِبْرَاهِيم بن أدهم أَنهم رَأَوْهُ بِالْبَصْرَةِ يَوْم التَّروِيَة وَفِي ذَلِك الْيَوْم بِمَكَّة أَن من اعْتقد جَوَاز ذَلِك يكفر والإنصاف مَا ذكره الإِمَام النَّسَفِيّ حِين سُئِلَ عَمَّا يحْكى أَن الْكَعْبَة كَانَت تزور وَاحِدًا من الْأَوْلِيَاء هَل يجوز القَوْل بِهِ فَقَالَ نقض الْعَادة على سَبِيل الْكَرَامَة لأهل الْوَلَايَة جَائِز عِنْد أهل السّنة(٢/٢٠٤)

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أولاً : الادلة من الْقُرْآن

١.مَجِيء رزق مَرْيَم إِلَيْهَا من الْجنَّة

٢. وهزها جذع النَّخْلَة حَتَّى تساقط عَلَيْهَا مِنْهُ الرطب الجني من غير أَو أَن الرطب

٣. وعجائب الْخضر بِنَاء على الْمَرْجُوح أَنه ولي نَبِي

٤. وقصة ذِي القرنين وَأَصْحَاب الْكَهْف وَكَلَام كلبهم لَهُم

٥. وقصة الَّذِي عِنْده علم الْكتاب وَهُوَ آصف بن برخيا فِي إِحْضَاره لعرش بلقيس قبل رمش الْعين من مسيرَة أَكثر من شهر.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثانياً : الادلة من السّنة

١. تكليم الطِّفْل لجريج[٩]

٢. وانفراج الصَّخْرَة عَن الثَّلَاثَة الَّذين فِي الْغَار بدعائهم[١٠]

(٩) كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ ، كَانَ يُصَلِّي ، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ ، فَقَالَ : أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى ، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا ، فَقَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغُلاَمَ ، فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ ؟ قَالَ الرَّاعِي . قَالُوا : نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ؟ قَالَ : لاَ إِلَّا مِنْ طِينٍ .

(١٠) انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم : اللَّهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالاً (أي : لا أقدم في الشرب قبلهما أحداً) ، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما ، فجلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما

أهلاً أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي (أي يصيحون من الجوع) ، فاستيقظا فشربا غبوقهما .
اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه . فقال الآخر : اللَّهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليَّ ،
وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها فامتنعت ، حتى ألمت بها سنة من السنين فجائتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى أذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت :
اتق الله ولا تفضن الخاتم إلا بحقه ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج . وقال الثالث : اللَّهم إني استأجرت أُجراء وأعطيتهم أجرهم ، غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين فقال :
يا عبدَ الله أدِّ إليّ أجري ، فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال : يا عبدَ الله لا تستهزئ بي ! فقلت : لا أستهزئ بك ، فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئاً . اللَّهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ».
صحيح البخاري (٤١٥/١٠) ، صحيح مسلم (١٩٨٢/٤)

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٣. وتكثير طَعَام أبي بكر رَضِي الله عَنهُ فِي قَصْعَة مَعَ ضَيفه حَتَّى صَار بعد الاَ كل أَكثر مِمَّا كَانَ قبله بِثَلَاث مَرَّات[١١]

٤. ورويا أَيْضا أَنه - صلى الله عليه وسلم - قَالَ فِي حق عمر رَضِي الله عَنهُ أَنه من الْمُحدَّثين أَي الملهمين

---

(١١) قَالَ : فَايْمُ اللَّهِ ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، قَالَ : حَتَّى شَبِعْنَا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي ، لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مِرَارٍ (مسلم حديث رقم ٣٩٤٨)
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثالثا : من أدلة اثار عن الصحابة:

١. وَصَحَّ أَيْضا عَنهُ رَضِي الله عَنهُ أَنه بَيْنَمَا هُوَ يخْطب على مِنْبَر الْمَدِينَة يَوْم الْجُمُعَة وَإِذا هُوَ يُنَادي فِي حَال خطبَته يَا سَارِيَة الْجَبَل.

فَعجب النَّاس لذَلِك وأنكروا عَلَيْهِ[١٢] حَتَّى قَالَ لَهُ عبد الرَّحْمَن بن عَوْف رَضِي الله عَنهُ بعد ذَلِك وشدد عَلَيْهِ وَأخْبر بِمَا قَالَ النَّاس فِيهِ ثمَّ ظهر لَهُم قَرِيبا الْوَاقِعَة وصدقها وَمَا فِيهَا من

---

(١٢) قال ابن الملقن في التوضيح : وقوع كرامات الأولياء، وهو قول جمهور أهل السنة والعلماء، وقد نسب لبعض العلماء إنكارها، والظن بهم أنهم ما أنكروا أصلها؛ لتجويز العقل لها، ولما وقع في الكتاب والسنة، وإخبار صالحي هذه الأمة بما يدل على وقوعها، وإنما محل الإنكار ادعاء وقوعها فيمن ليس موصوفا بشروطها، ولا هو أهل لها.(٩/٢٩٠)
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الكرامات وَمِنْهَا الْكَشْف لَهُ عَن حَال سَارِيَة وَالْمُسْلِمين وعدوهم وَمِنْهَا بُلُوغ صَوته لسارية حَتَّى سمع واهتدى سَارِيَة إِلَى أَن هَذَا صَوت عمر مَعَ بعد الشقة فَإِنَّهُ بنها وندمن أَرض الْعَجم وَمَعَهُ سَرِيَّة من الْمُسلمين فكمن لَهُم عدوهم فِي الْجَبَل ليستأصلوهم فكشف لعمر رَضِي الله عَنهُ عَن حَالهم فناداه يحذرهُ الكمين الَّذِي بِجنب الْجَبَل فَبَلغهُ صَوته فَسَمعهُ فاستيقظوا للكمين وظفروا بهم

٢. وروى البُخَارِيّ فِي صَحِيحه مَجِيء العنقود من الْعِنَب فِي غير أَوَانه لخبيب لما أُرِيد قَتله بِمَكَّة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٣. وَفِيه أَيْضا أَن أسيد بن حضير وَعباد بن بشر رَضِي الله عَنْهُمَا خرجا من عِنْد النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - فِي لَيْلَة مظْلمَة ومعهما مثل المصباحين بَين أَيْدِيهِمَا

٤. وروى البُخَارِيّ وَمُسلم أَن كلا من سعد وَسَعِيد من الْعشْرَة المبشرين بِالْجنَّةِ دَعَا على من كذب عَلَيْهِ فاستجيب لَهُ بِعَين مَا سَأَلَهُ(١٣)

---

(١٣) وكشرب خَالِد رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ السم من غير أَن يضر بِهِ وَإِمَّا من عَليّ رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ فَأَكْثر من أَن تحصى (شرح المقاصد في علم الكلام للعلامة التفتازاني ٢/٢٠٤)
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٥. وَصَحَّ فِي مُسلم رب أَشْعَث أغبر مَدْفُوع بالأبواب لَو أقسم على الله لَأَبَره[١٤]

قيل لَو لم يكن إِلَّا هَذَا الحَدِيث لكفى فِي الدّلَالَة لهَذَا المبحث وَإِذا تقرر جَوَازهَا ووقوعها من غير إحصاء وَلَا حصر.

---

(١٤) شعره أشعث أي: غير ممشط او مرتب وليس يهتم بمظهره، وأغبر: يعني: أغبر الثياب، وذلك لشدة فقره.

مدفوع بالأبواب؛ يعني: ليس له جاه، فلا يستقبله الناس فيما لو ضرب الباب للزيارة مثلا.. فلا يأذنون له، بل يدفعونه بالباب؛ لأنه ليس له قيمة عند الناس..
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

اولا الفرق بين المعجزة والكرامة:

فَالَّذِي عَلَيْهِ مُعظم الْأَئِمَّة أَنه يجوز بُلُوغهَا مبلغ المعجزة[١٥] فِي جِنْسهَا وعظمها وَإِنَّمَا يفترقان فِي أَن المعجزة تقترن بِدَعْوَى النُّبُوَّة أَي بِاعْتِبَار الْجِنْس أَو مَا من شَأْنه وَإِلَّا فَأَكْثر معجزات الْأَنْبِيَاء لَا سِيمَا نَبينَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - وَقعت من غير ادِّعَاء نبوة.

والكرامة تقترن بِدَعْوَى الْولَايَة أَو تظهر على يَد الْوَلِيّ من غير دَعْوَى شَيْء وَهُوَ الْأَكْثَر[١٦]

---

(١٥) انظر الموسوعة الفقهية ٤٥/١٨٠

(١٦) قال الحافظ ابن حجر الهيتمي : وَإِنَّمَا هُوَ اصْطِلَاح الْخلف وَأما السّلف فَكَانُوا يسمون كلا من الْأَمريْنِ معْجزَة كَالْإِمَامِ أَحْمد وَغَيره ويخصون خوارق
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فَمن أُولَئِك الْأَئِمَّة الإِمَام أَبُو بكر بن فورك وَعبارَته المعجزات دلالات الصدْق ثمَّ أَن ادّعى صَاحبهَا النُّبُوَّة فالمعجزة تدل على صدقه فِي مقَالَته فَإِن أَشَارَ صَاحبهَا إِلَى الْولَايَة دلّت المعجزة على صدقه فِي مقَالَته فتسمى كَرَامَة وَلَا تسمى معْجزَة وَإِن كَانَت من جنس المعجزات

وَإِمَام الْحَرَمَيْنِ وَمُلَخَّص عبارَة أرشاده الَّذِي صَار إِلَيْهِ أهل الْحق: انخراق الْعَادَات فِي حق الْأَوْلِيَاء.

الْأَنْبِيَاء باسم الْآيَة والبرهان وَقد يسمون الْكَرَامَة آيَة لدلالتها على نبوة من اتبعهُ ذَلِك الْوَلِيّ كَمَا مر بَيَانه وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم .

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثمَّ مجوزوا الكرامات تحزبوا أحزابا فَمنهمْ من شَرط أَن لَا يختارها الْوَلِيّ وَبِهَذَا فرقوا بَينهَا وَبَين المعجزة وَهَذَا غير صَحِيح

وَمِنْهُم من منع وُقُوعهَا على قَضِيَّة دَعْوَى الْوَلَايَة لِئَلَّا تشابه المعجزة وَهَذَا غير مرضِي عندنَا بل قد تقع مَعَ دَعْوَى ذَلِك

وَمن بعض أَصْحَابنَا من شَرط أَن لَا تكون معْجزَة لنَبِيّ كانفلاق الْبَحْر وإحياء الْمَوْتَى وَهَذَا غير سديد

والمرضي عندنَا تَجْوِيز جملَة خوارق الْعَادَات فِي معَارض الكرامات ثمَّ ذكر بعد أَن الْكَرَامَة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

والمعجزة لَيْسَ بَينهمَا فرق إِلَّا وُقُوع المعجزة على حسب دَعْوَى النُّبُوَّة والكرامة دون ادعائه النُّبُوَّة وَالْإِمَام أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ فَإِنَّهُ شَرط فِي تَسْمِيَة الخارق معْجزَة اقترانه بِدَعْوَى النُّبُوَّة فَاقْتضى أَنه لَا فرق بَينهَا وَبَين الْكَرَامَة إِلَّا ذَلِك وَمن ثمَّ قَالَ فِي كِتَابه الاقتصاد فِي الإعتقاد لما ذكر خوارق الْعَادَات فِي الكرامات وَذَلِكَ أَي خرق الْعَادة مِمَّا لَا يَسْتَحِيل فِي نَفسه لِأَنَّهُ مُمكن لَا يُؤَدِّي إِلَى بطلَان المعجزة لِأَن الْكَرَامَة عبارَة عَمَّا يظْهر من غير اقتران التحدي فَإِن كَانَ مَعَ التحدي فَإِنَّا نُسَمِّيه معْجزَة

وَالْفَخْر الرَّازِيّ الْبَيْضَاوِيّ فَإِنَّهُمَا لم يفرقا بَينهمَا إِلَّا بتحدي النُّبُوَّة

وَكَذَلِكَ حَافظ الدّين النَّسَفِيّ فَإِنَّهُ قَالَ لَا يُقَال لَو جَازَت الْكَرَامَة ولانسد طَرِيق الْوُصُول إِلَى معرفَة النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - لِأَن المعجزة تقارن دَعْوَى النُّبُوَّة وَلَو ادَّعَاهَا الْوَلِيّ كفر من سَاعَته

وسبقهم لذَلِك الإِمَام أَبُو الْقَاسِم الْقشيرِي حَيْثُ قَالَ شَرَائِط المعجزات كلهَا أَو أَكْثَرهَا تُوجد فِي الْكَرَامَة إِلَّا دَعْوَى النُّبُوَّة

قَالَ الإِمَام اليافعي بعد نَحْو ذَلِك عَن هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّة وَغَيرهم فَهَؤُلَاءِ اتَّفقُوا على أَن الْفَارِق

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بَينهمَا هُوَ تحدي النُّبُوَّة فَقَط وَلم يشْتَرط أحد مِنْهُم كَون الْكَرَامَة دون المعجزة فِي جِنْسهَا وعظمها فَدلَّ ذَلِك على جَوَاز استوائهما فِيمَا عد التحدي كَمَا صرح بِهِ إِمَام الْحَرَمَيْنِ فَيجوز اجْتِمَاعهمَا فِيمَا عدا التحدي من سَائِر الخوارق

١. إحْيَاء الْمَوْتَى

فَفِي رِسَالَة الْقشيرِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى أبي عبد الله التسترِي أحد كبار مَشَايِخ الرسَالَة أَنه خرج غازيا فِي سَرِيَّة فَمَاتَ الْمهْر الَّذِي تَحْتَهُ وَهُوَ فِي الْبَرِيَّة فَقَالَ يَا رب أعرناه حَتَّى نرْجِع إِلَى تستر يَعْنِي قريته فَإِذا الْمهْر قَائِم فَلَمَّا غزا وَرجع إِلَى تستر قَالَ لِابْنِهِ يَا بني خُذ السرج عَن الْمهْر فَقَالَ إِنَّه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عرق فيضره الْهَوَاء فَقَالَ يَا بني إِنَّه عَارِية فَأخذ السرج فَوَقع الْمهْر مَيتا وفيهَا أَنه انْطلق للغزو على حِمَاره فَمَاتَ فَتَوَضَّأ وَصلى ودعا الله أَن يبْعَث لَهُ حِمَاره وَلَا يَجْعَل عَلَيْهِ منَّة لأحد فَقَامَ الْحمار ينفض أُذُنَيْهِ وفيهَا أَيْضا عَن أَعْرَابِي أَنه سقط جمله مَيتا وَوَقع رَحْله وقتبه فَدَعَا ربه فَقَامَ الْجمل وفوقه رَحْله وقتبه وفيهَا أَيْضا عَن سهل التسترِي أَنه قَالَ الذاكر لله على الْحَقِيقَة لَو هم أَن يحيى الْمَوْتَى لفعل يَعْنِي بِإِذن الله تَعَالَى وَمسح بِيَدِهِ على عليل بَين يَدَيْهِ فبرئ وَقَامَ

قَالَ اليافعي وَأَخْبرنِي بعض صالحي أهل الْيمن أَن الشَّيْخ الأهدل شيخ أبي الْغَيْث رَحِمهم الله
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

كَانَت عِنْده هرة يطْعمهَا فضربها الْخَادِم فَقَتلهَا ورماها فِي خربة فَسَأَلَهُ الشَّيْخ عَنْهَا بعد لَيْلَتَيْنِ أَو ثَلَاث فَقَالَ لَا أَدْرِي فناداها الشَّيْخ فَأَتَت إِلَيْهِ وأطعمها على عَادَته

قَالَ وَأَخْبرنِي مغربي صَالح عَالم أعتقده بِإِسْنَادِهِ أَن بعض أَصْحَاب الشَّيْخ أبي يُوسُف الدهماني مَاتَ فَحزن عَلَيْهِ أَهله فَأتى إِلَيْهِ وَقَالَ قُم بِإِذن الله تَعَالَى فَقَامَ وعاش بعد ذَلِك مَا شَاءَ الله تَعَالَى من الزَّمَان

وَقَالَ وَمن الْمَشْهُور مَا روى مُسْندًا من خمس طرق عَن جمَاعَة من الشُّيُوخ الأجلاء أَن القطب الشَّيْخ عبد الْقَادِر نفع الله بِهِ جَاءَت إِلَيْهِ امْرَأَة

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بِوَلَدِهَا وَخرجت عَنهُ لله وَله فَقبله ثمَّ أمره بالمجاهدة فَدخلت أمه عَلَيْهِ يَوْمًا فَوَجَدته نحيلا مصفرا يَأْكُل قرص شعير فَدخلت على الشَّيْخ فَوجدت بَين يَدَيْهِ إِنَاء فِيهِ عظم دجَاجَة قد أكلهَا فَقَالَت يَا سَيِّدي تَأْكُل لحم الدَّجَاج وَيَأْكُل ابْني خبز الشّعير فَوضع يَده على ذَلِك الطَّعَام وَقَالَ قومِي بِاللَّه محيي الْعِظَام فَقَامَتْ الدَّجَاجَة سوية وصاحت فَقَالَ الشَّيْخ إِذا صَار ابْنك هَكَذَا فليَأْكُل الدَّجَاج وَمَا شَاءَ وَقَالُوا مرت بمجلسه حدأة فِي يَوْم شَدِيد الْحر وَهُوَ يعظ النَّاس فشوشت على الْحَاضِرين فَقَالَ يَا ريح خذي رَأس هَذِه الحدأة فَوَقَعت لثاني وَقتهَا بِنَاحِيَة ورأسها
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فِي نَاحيَة فَنزل الشَّيْخ وَأَخذهَا فِي يَده وَأمر يَده الْأُخْرَى عَلَيْهَا وَقَالَ بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم قومِي بِإِذن الله فحييت وطارت وَالنَّاس يشاهدون .

٢. وَقد تكلمهم الْمَوْتَى

فَفِي رِسَالَة الْقشيرِي عَن أبي سعيد الخراز رَضِي الله عَنهُ أَنه كَانَ مجاورا بِمَكَّة فَمر بِبَاب بني شيبَة فَرَأى شَابًّا حسن الْوَجْه مَيتا فَنظر فِي وَجهه فَتَبَسَّمَ وَقَالَ يَا أَبَا سعيد أما علمت أَن الأحباء أَحيَاء وَإِن مَاتُوا وَإِنَّمَا ينقلون من دَار إِلَى
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

دَار وَجَاء مُسْندًا من ثَلَاث طرق أَن الشَّيْخ عبد الْقَادِر رَضِي الله عَنهُ زار وَمَعَهُ نَاس كَثِيرُونَ قبر الشَّيْخ حَمَّاد الدباس فَأطَال الْوُقُوف عِنْده ثمَّ انْصَرف مَسْرُورا فَسئلَ فَأخْبر أَنه مر مَعَ الشَّيْخ حَمَّاد وَأَصْحَابه على قنطرة بِبَغْدَاد لصَلَاة الْجُمُعَة فَدفعهُ فِي النَّهر امتحانا لَهُ بِشدَّة الْبرد فَلم يتأثر فَأخْبر أَصْحَابه بِأَنَّهُ جبل لَا يَتَحَرَّك وَأَنه رأى الشَّيْخ حمادا فِي قَبره على أحسن هَيْئَة إِلَّا أَن يَده الْيُمْنَى لَا تُطِيعهُ قَالَ فَقلت لَهُ مَا هَذَا قَالَ هَذِه الْيَد الَّتِي رميتك بهَا فَهَل أَنْت غَافِر لي ذَلِك فَقلت نعم قَالَ فاسأل الله تَعَالَى أَن يردهَا عَليّ فوقفت أسأَل الله تَعَالَى فِي ذَلِك وَقَامَ معي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

خَمْسَة آلَاف ولي فِي قُبُورهم يسْأَلُون الله تَعَالَى أَن يقبل مسئلتي فِيهِ ويتشفعون عِنْدِي فِي تَمام المسئلة فَمَا زلت أسأَل الله تَعَالَى فِي ذَلِك حَتَّى رد الله تَعَالَى يَده وصافحني بهَا ثمَّ اجْتمع الْمَشَايِخ وطلبوا برهانا على هَذِه الْقِصَّة فَقَالَ لَهُم اخْتَارُوا لكم رجلَيْنِ نبين لكم ذَلِك على اسانهما فَاخْتَارُوا شَخْصَيْنِ غائبين وَقَالُوا نمهلك فَقَالَ لَا تقوموا حَتَّى تسمعوا مِنْهُمَا فَلم يَلْبَثُوا حَتَّى جَاءَ أَحدهمَا يشْتَد عدوا فَقَالَ أشهدني الله السَّاعَة الشَّيْخ حَمَّاد وَقَالَ لي يَا يُوسُف أسْرع إِلَى مدرسة الشَّيْخ عبد الْقَادِر وَقل للمشايخ الَّذين فِيهَا صدق الشَّيْخ عبد الْقَادِر فِيمَا أخبر بِهِ عني فَلم
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

يتم كَلَامه حَتَّى جَاءَ الآخر وَأخْبر بِمثل مَا أخبر بِهِ فَقَامُوا وَاسْتَغْفرُوا .

٣. وكانفلاق الْبَحْر وجفافه

فِي الرسَالَة عَن بَعضهم كُنَّا فِي مركب فَمَاتَ رجل منا فأخذنا فِي جهازه فَمَا أردنَا أَن نلقيه فِي الْبَحْر جف فَحَفَرْنَا لَهُ قبرا ودفناه فارتفع المَاء والمركب وسرنا وكانقلاب الْأَعْيَان وَهُوَ كثير لَا يُحْصى مِنْهُ انقلاب الْخمر سمنا كَمَا وَقع للشَّيْخ عِيسَى الهتار
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

اليمني فَإِنَّهُ مر على بغي فواعدها ليأتيها بعد الْعشَاء فَفَرِحت وتزينت وَجَاء وَدخل بَيتهَا وَصلى رَكْعَتَيْنِ ثمَّ خرج وَقَالَ حصل الْمَقْصُود فتابت وَزوجهَا لبَعض الْفُقَرَاء وَأمر بِعَمَل عصيدة وَلِيمَة وَأَن لَا يشترى لَهَا اداما ثمَّ حضر هُوَ والفقراء كالمنتظرين الإدام وَكَانَ وصل الْخَبَر لأمير خدن[١٧] لَهَا فَأرْسل بقارورتي خمر يمْتَحن الشَّيْخ بهما ليأتدموا بهما فَأَخذهُمَا الشَّيْخ فصبهما سمنا أطيب مَا يُوجد فَأكل مِنْهُ الرَّسُول وَبلغ الْخَبَر الْأَمِير فَحَضَرُوا كل مَا أدهشه فَتَابَ لوقته

٤. وكطي الأَرْض لَهُم

---

(١٧) خدن اي عشيق يعاشرها بالحرام
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٥. وتعدد صور جسدهم فِي أمكنة مُخْتَلفَة

٦. وتفجير المَاء

٧. وَكَلَام الجمادات والحيوانات لَهُم

٨. وَطَاعَة الْأَشْيَاء لَهُم حَتَّى الْجِنّ وَغير ذَلِك

مِمَّا اشْتهر وتواتر تواترا أدحض حجَّة الْمُخَالفين وأباد شبه الْجَاهِلين

قَالَ اليافعي وَمِمَّا تفارق الْكَرَامَة فِيهِ المعجزة أَن المعجزة يجب على النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - إظهارها والكرامة يجب على الْوَلِيّ إِخْفَاؤُهَا إِلَّا ١.

١. عِنْد ضَرُورَة كحَال غَالب لَا يكون لَهُ فِيهِ اخْتِيَار

٢. تَقْوِيَة يَقِين مُرِيد
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قَالَ وَإِطْلَاق الْمُحَقِّقين أَنه يجوز لَهُ إظهارها يحمل على بعض هَذِه الصُّور للْعلم بِأَن إظهارها لغير غَرَض صَحِيح لَا يجوز

وضابطه أَن يكون فِي إظهارها مصلحه كَمَا وَقع لكَافِر ملك أَنه قَالَ لشيخ إِن لم تظهر لي كَرَامَة وَإِلَّا قتلت الْفُقَرَاء فأظهر لَهُ قلب بعير ذَهَبا وَرمي بكوز فارغ فِي الْهَوَاء فَامْتَلَأَ مَاء فَنَكس رَأسه فَلم يخرج مِنْهُ قَطْرَة

فَقيل للْملك هَذَا سحر فَأمر الشَّيْخ بإيقاد نَار عَظِيمَة وبالسماع ثمَّ دخل هُوَ والفقراء فِيهَا وخطف ولد الْملك مَعَهم فَغَاب سَاعَة وَخرج وبإحدى يَدَيْهِ رمانة وَالْأُخْرَى تفاحة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فَقيل وَهَذَا سحر أَيْضا فَأخْرج لَهُ الْملك قدحا ملآنا سما وَقَالَ لَا أصدق إِلَّا إِن شربته جَمِيعه فَأمر بِالسَّمَاعِ ثمَّ شربه فتمزقت ثِيَابه فأبدلت فتمزقت فأبدلت فتمزقت وَهَكَذَا حَتَّى بقيت وَلم يصبهُ شَيْء غير أَنه كَانَ يرشح عرقا

وكما وَقع للعارف أبي الْعَبَّاس المرسي أَن رجلا أَضَافَهُ وَقدم لَهُ طَعَاما خبيثا امتحانا لَهُ فَقَالَ إِن كَانَ على يَد الْحَرْث بن أَسد المجلسي عرق يضْرب إِذا قدم لَهُ الْحَرَام فعلى يَدي سِتُّونَ عرقا كَذَلِك فَاسْتَغْفر الرجل وَتَابَ
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ثانيا : الْفرق بَين الْكَرَامَة وَالسحر

١ . فَهُوَ أَن الخارق الْغَيْر المقترن بتحدي النُّبُوَّة فَإِن ظهر على يَد صَالح وَهُوَ الْقَائِم بِحُقُوق الله وَحُقُوق خلقه فَهُوَ الْكَرَامَة أَو على يَد من لَيْسَ كَذَلِك فَهُوَ السحر أَو الاستدراج قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ وَلَيْسَ ذَلِك مُقْتَضى الْعقل وَلكنه متلقى من إِجْمَاع الْعلمَاء .

وتمييز الصَّالح الْمَذْكُور عَن غَيره بَيّن لإخفاء فِيهِ إِذْ لَيست السيما كالسيما وَلَا الْآدَاب كالآداب

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَغير الصَّالح لَو لَيْسَ مَا عَسى أَن يلبس لَا بُد أَن يرشح من نَتن فعله أَو قَوْله مَا يميزه عَن الصَّالح وَمن ثمَّ نَاظر صوفي برهميا والبراهمة قوم تظهر لَهُم خوارق لمزيد الرياضات فطار البرهمي فِي الجو فارتفعت إِلَيْهِ نعل الشَّيْخ وَلم تزل تضرب رَأسه وتصفعه حَتَّى وَقع على الأَرْض منكوسا على رَأسه بَين يَدي الشَّيْخ وَالنَّاس ينظرُونَ.

٢. وَمِمَّا يفترقان فِيهِ أَيْضا أَن دلَالَة المعجزة على النُّبُوَّة قَطْعِيَّة وَأَن النَّبِي يعلم أَنه نَبِي وَدلَالَة الْكَرَامَة على الْولَايَة ظنية وَلَا يعلم مظهرها أَو من ظَهرت عَلَيْهِ أَنه ولي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَقد يعلم ذَلِك وفَاقا للأستاذين الكبيرين الْإِمَامَيْنِ أبي عَليّ الدقاق وَأبي الْقَاسِم الْقشيرِي وردّا على من نَازع فِي ذَلِك بِأَنَّهُ يُنَافِي الْخَوْف فَقَالَا وَمَا يجدونه فِي قُلُوبهم من الهيبة والإجلال للحق سُبْحَانَهُ يزِيد على كثير من الْخَوْف.

على أَن التَّحْقِيق أَن علم الْولَايَة لَا يُنَافِي الْخَوْف أَلا ترى أَن الْعشْرَة المبشرين بِالْجنَّةِ عالمون بِأَنَّهُم من أَهلهَا وَمَعَ ذَلِك كَانَ عِنْدهم من الْخَوْف مَا لَا يحد كَمَا يعلم من سيرهم فِي ذَلِك رضوَان الله عَلَيْهِم
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ولماذا لم تظهر الكرامات في الصحابة:

وَإِنَّمَا كَانَت الْكَرَامَة بِعُذْر من الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم أَكثر

١. قَالَ أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ لِأَن أُولَئِكَ كَانَ إِيمَانهم قَوِيا فَلم يحتاجوا إِلَى زِيَادَة مقو بِخِلَاف من بعدهمْ فَوق وَبِزِيَادَة الكرامات

٢. وَقَالَ الشهَاب السهروردي لأَنهم ببركة رُؤْيَته - صلى الله عليه وسلم - ومشاهدته مَعَ نزُول الْوَحْي تنورت بواطنهم وتزكت نُفُوسهم وانصقلت
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مـرْآة قُلُـوبهم فاسـتغنوا بِمَـا أعْطـوا عَـن رُؤْيَـة الْكَرَامَة واستماع أنوار الْقُدْرَة.

وقال : وخرق الْعَادة قد يكاشف بِهِ لضعف يَقِين المكاشـف رَحْمَـة نـاجزة وثوابـا معجـلا لـبَعض الْعبـاد وَفَـوق هَـؤُلَاءِ قـوم ارْتَفَعـت الْحجـب عَـن قُلُـوبهم وباشـرت بـواطنهم روح الْيَقِـين وَصـرف الْمعرفَة فَلَا حَاجَة لَهُم إِلَى رُؤْيَة خارق

٣. وَأجَاب اليافعي بِأَن الْكَرَامَة نور وزين والنـور إِنَّمَـا يظْهـر حسن بهائـه فِي الظلمَـة والـزين إِنَّمَـا يظْهـر كَمَـال حـسنه بِحَـسب الـشين والظلمـة والـشين إِنَّمَا وجدا بعد الـصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم أَلا ترى أَن الشَّمْس إِذا غربت لَا تظهر الظلمَة وَلَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الْكَوَاكِب عقب غُرُوبهَا إِلَّا بعد مزِيد بعْدهَا عَن الْأُفق وَبِأَن الصَّحَابَة كَانُوا أهل حق وَسنة وَعدل وَمن بعدهمْ بضدهم فَبعث الله فِي سَائِر الْبلدَانِ رجَالًا قلدهم سيوفا مَاضِيَة قطعُوا بهَا مواد الْفساد والبدع والمخالفات حَتَّى خافهم النَّاس وأذعنوا لَهُم أَي فَمن ثمَّ كثرت فيهم تِلْكَ السيوف المكنى بهَا فَلَا زَالَت دائمة مستمرة معْجزَة لَهُ - صلى الله عليه وسلم -.

ملخص جوابيه وَالثَّانِي مِنْهُمَا يؤل حَاصله إِلَى الجوابين الْأَوَّلين وَالثَّانِي لَا يصلح جَوَابا لِكَثْرَة المسؤل عَنْهَا بل:
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

لظُهُور عَظِيم موقع الْكَرَامَة فِي النُّفُوس بعد زمن الصَّحَابَة أَكثر مِنْهُ فِي زمنهم وَهَذَا مَبْحَث آخر على أَنه قد يتَوَهَّم من تمثيله بالشمس وَالْكَوَاكِب أَن الْأَزْمِنَة الْمُتَأَخِّرَة فِيهَا من نُجُوم العارفين وكواكب المهتدين مَا لَيْسَ فِي الْأَزْمِنَة الأول وَهَذَا وَإِن وجد مِنْهُ أَفْرَاد إِلَّا أَنه بِالنِّسْبَةِ لغير الصَّحَابَة إِذْ الصَّوَاب أَن من بعدهمْ وَإِن كمل مَا كمل لَا يصل إِلَى غايتهم كَمَا قَالَ - صلى الله عليه وسلم - لَو أنْفق أحدكُم مثل جبل أحد ذَهَبا مَا بلغ مد أحدهم أَي الصَّحَابَة وَلَا نصيفه.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَأما قَول ابْن عبد الْبر قد يُوجد فِي الْخلق من هُوَ أفضل من الصَّحَابَة لحَدِيث أمتِي كالمطر لَا يدرى أَوله خير أم آخِره وَأَحَادِيث أخر قريبَة مِنْهُ. فَهُوَ مقَالَة شَاذَّة جدا وَلَيْسَ فِي الْأَحَادِيث دلَالَة لِأَن بعض الْمُتَأَخِّرين قد يُوجد لَهُ مزايا لَا تُوجد فِي بعض الصَّحَابَة وَمن الْمُقَرّر أَن الْمَفْضُول قد يتَمَيَّز بمزايا وَيُؤَيّد ذَلِك أَن ابْن الْمُبَارك وناهيك بِهِ إِمَامَة وعلما وَمَعْرِفَة سُئِلَ أَيّمَا أفضل مُعَاوِيَة أَو عمر بن عبد الْعَزِيز فَقَالَ وَالله للغبار الَّذِي دخل أنف فرس مُعَاوِيَة مَعَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - خير من مائَة وَاحِد مثل ابْن عبد الْعَزِيز يُرِيد بذلك أَن شرف الصُّحْبَة والرؤية لرَسُول
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الله - صلى الله عليه وسلم - وحلول نظره الْكَرِيم لَا يعادله عمل وَلَا يوازيه شرف.

نقل اليافعي رَحمَه الله تَعَالَى أَن كرامات الْأَوْلِيَاء من تَتِمَّة معجزات النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - لِأَنَّهَا تشهد للْوَلِيّ بِالصّدقِ المستلزم لكَمَال دينه المستلزم لحقيته المستلزم لصدق نبيه فِيمَا أخبر بِهِ من الرسَالَة وَكَانَت الْكَرَامَة من جملَة المعجزة بِهَذَا الِاعْتِبَار.

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَمِنْهَا لَا تتعجب من إنْكَار قوم للمعجزات وَإِن بلغت من الْكَثْرَة والظهور إِلَى أَن صَار الْعلم بهَا ضَرُورِيًّا بل بديهيا فقد أنكر قوم الْقُرْآن الَّذِي هُوَ أعظم المعجزات وأبهر الْآيَات وَوصل العناد بهؤلاء إِلَى أَن قَالَ الله فِي حَقهم {وَلَو نزلنَا عَلَيْك كتاب فِي قرطاس فلمسوه بِأَيْدِيهِم لقَالَ الَّذين كفرُوا إِن هَذَا إِلَّا سحر مُبين}

وَلَيْسَ الْعجب من إنْكَار الْمُعْتَزلَة الكرامات فَإِنَّهُم قد خَاضُوا فِيمَا هُوَ أقبح من ذَلِك وأنكروا النُّصُوص المتواترة الْمَعْنى عَن النَّبِي - صلى الله عليه وسلم - كسؤال الْملكَيْنِ وَعَذَاب الْقَبْر والحوض وَالْمِيزَان وَغير ذَلِك من عَظِيم كذبهمْ
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وافترائهم لتقليدهم لعقولهم الْفَاسِدَة وتحكيمهم لَهَا على الله وآياته وأسمائه وَصِفَاته وأفعاله فَمَا رَأَوْهُ من ذَلِك مُوَافقا لتِلْك الْعُقُول السقيمة الْفَاسِدَة اللئيمة قبلوه وَمَا لَا ردُّوهُ وَلم يبالوا بتكذيب السّنة وَالْقُرْآن وَالْإِجْمَاع لِأَن كلمة الْغَضَب حقت عَلَيْهِم وقبائح المذامّ تسابقت إِلَيْهِم

وَإِنَّمَا الْعجب من قوم تسموا بِأَهْل السّنة وَزَعَمُوا أَنهم من حَملَة تِلْكَ الْمِنَّة وَمَعَ ذَلِك يبالغون فِي الْإِنْكَار لِأَن كلمة الحرمان حقت عَلَيْهِم إِلَى أَن ألحقتهم بِأَهْل الْبَوَار وأوجبت لَهُم نوعا من الوبال والخسار وَهَؤُلَاء أَقسَام
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

١.فَمــنهمْ مــن يُنكــر علــى مَــشَايِخ الــصُّوفِيَّة ومتابعيهم

٢. وَمِنْهُم من يعتقدهم إِجْمَالا وَإِن لَهُم كرامات وَمَتى عين لَهُ أحد مِنْهُم أَو رأى كَرَامَة أنكر ذَلِك لما خيله لَهُ الشَّيْطَان أَنهم انْقَطَعُوا وَأَنه لم يبْق إِلَّا متلبس مغرورا احتوى عَلَيْهِ الشَّيْطَان وَلبس عَلَيْهِ وَهَؤُلَاء من العناد والحرمان بمَكَان أَيْضا

وَقد قرر ابْن الْجَوْزِيّ من الْوُقُوع فِي خطرهم إِلَّا أَن تكون لَهُ نِيَّة صَالِحَة كقصده قمع مبتدعة فِي زَمَانه وَذَلِكَ أَنه صنف كتابا سَمَّاهُ تلبيس إِبْلِيس
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تكلم فِيهِ على شُيُوخ الصُّوفِيَّة وطريقهم وَزعم أَن إِبْلِيس لبس عَلَيْهِم.

قَالَ اليافعي[١٨] وَلم يدر أَنه هُوَ الَّذِي لَبسَ عَلَيْهِ فِي كَلَامه هَذَا واعتقاده فيهم وَهُوَ لَا يشْعر وَالْعجب كل الْعجب مِنْهُ فِي إِنْكَاره سَادَات مَا بَين أوتاد وإبدال وصديقين وعارفين بِاللَّه قد ملؤا الْوُجُود كرامات وأنوارا ومعارف أَعرضُوا فِي بدايتهم عَمَّا سوى الله فَحصل لَهُم فِي نهايتهم من فضل الله مَا لَا يُعلمهُ إِلَّا الله فَقَوْل الصَّغِير مِنْهُم وقفت على بَاب قلبِي عشْرين سنة مَا جاذبه شَيْء لغير الله إِلَّا رَددته هَذَا وَهُوَ يطول كَلَامه

---

(١٨) يرد على كلام ابن الجوزي السابق
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بحكاياتهم وَينْفق بضاعته بمحاسن صفاتهم فَهَلا أخلى كتبه من ذكرهم إخلاء عَاما وَلَا يكون مِمَّن يحلونه عَاما ويحرمونه عَاما أما علم أَن عُلَمَاء أَعْلَام الْأَئِمَّة من الْمُجْتَهدين وَمن بعدهمْ من الْأَئِمَّة لم يزَالُوا قَدِيما وحديثا يَعْتَقِدُونَ الصُّوفِيَّة ويتبركون بهم ويستمدون مِنْهُم

٢. وَلَقَد وَقع للتقي ابْن دَقِيق الْعِيد أَنه قَالَ فِي حق فَقير كَانَ يَعْتَقِدهُ ويخضع لَهُ هُوَ عِنْدِي خير من مائَة فَقِيه أَو من ألف فَقِيه

٣.وَكَذَلِكَ النَّوَوِيّ رَضِي الله عَنهُ كَانَ يعْتَقد الشَّيْخ يس المزين وَيقبل إِشَارَته حَتَّى أَنه أمره بِالسَّفرِ ورد مَا عِنْده من الْكتب المستعارة قبل

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مَوتـه بِقَلِيـل فَفعـل وسـافر مـن دمـشق رَاجعـا الْبَلدة (نوى) فتوفى بهَا بَين أَهله

٤. وَكَـذَلِكَ الْعِـزّ بـن عبـد الـسَّلَام كَانَ يُبَـالغ فِي تَعْظِيم الصُّوفِيَّة

وَفِي حَيَـاة الْخـضر مَـا يـرد على ابْـن الْجَـوْزِيّ فِي إِنْكَار حَيَاتـه على أَنـه نَـاقض نَفـسه!! فَإِنَّـهُ روى بِإِسْنَادِهِ الْمُتَّصِل أَربع رِوَايَات تدل على حَيَاته

١. عَن عَليّ كـرم الله وَجهـه أَنـه رَآهُ مُتَعَلقـا بِأَسْـتَارِ الْكَعْبَة وَمِنْهَا عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ وَلَا أعلمـهُ إِلَّا مَرْفُوعـا عَـن النَّبِي - صـلى الله عليـه وسلم - قَالَ يلتقي الْخـضر وإلياس فِي كل عَـام فِي الْمَوْسِم فيحلق كل وَاحِد مِنْهُمَا رَأس صَاحبه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٢. عَـن عَلـيّ كـرم الله وَجهـه أَنـه يجْتَمـع مَـعَ إسْرَافيل وَجِبْرِيل وَمِيكَائِيل بِعَرَفَات والحجيج بهَا وَلَقَد وَقع لمن أنكر على وَلَقَد قَالَ الْأُسْتَاذ الْعَارِف أَبُو الْحسن الشاذلي رَحمَه الله فِي قوم يكذبُون بكرامات أَوْلِيَاء زمانهم فَقَط وَالله مَا هِيَ إِلَّا إسرائيلية! صدقُوا مُوسَى وكذبوا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - لأَنهم أدركوا زَمَنه

٣. وَمِنْهَا أَي من جملَة الكرامات الخوارق الَّتِي وَقعت للأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام قبل النُّبُوَّة كإظلال الْغَمَام وشق الصَّدْر الواقعين لنبينا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - فَلَيْسَتْ معجزات لتقدمها على التحدي بل كرامات وَتسَمى إرهاصا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أَي تأسيسا للنبوة ذكر ذَلِك جُمْهُور أَئِمَّة الْأُصُول وَغَيرهم

٤. وَمِنْهَا التحدي أَي طلب الْمُعَارضَة والمقابلة قَالَ الْجَوْهَرِي يُقَال تحديت فلَانا إِذا باريته فِي فعل ونازعته للغلبة وَفِي الأساس حدا يَحْدُو وَهُوَ حادي الْإِبِل واحتدى بهَا حدوا إِذا غنى وَمن الْمجَاز تحدى أقرانه إِذا باراهم ونازعهم للغلبة وَأَصله الحدو يتبارى فِيهِ الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل وَاحِد صَاحبه أَي يطْلب حداه كَمَا يُقَال توفاه بِمَعْنى اسْتَوْفَاهُ وأصل ذَلِك أَنه كَانَ عِنْد الحدو يقوم حاد عَن يَمِين القطار وحاد عَن يسَاره يتحدى كل مِنْهُمَا صَاحبه بِمَعْنى يستحد
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

بِـهِ أَي يطْلـب مِنْـهُ حـداه ثـمَّ اتَّـسع فِيـهِ حَتَّى اسْتعْمل فِي كل مباراة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

عن السحر

اخْتلفُوا فِي السحر هَل تنْقَلب بِهِ الْأَعْيَان والطبائع

١. فَقَالَ قوم نعم كجعل الْإِنْسَان حمارا
٢. وَقَالَ قوم لَا فالساحر والصالح لَا يقلبان عينا مُطلقًا قَالُوا وَإِلَّا لاشتبهت المعجزة بالكرامة والكرامة بِالسحرِ

وَيردهُ مَا مر من امتياز المعجزة باقترانها بالتحدي وَأما زعمهم أَن أَكثر آيَاته - صلى الله عليه وسلم - وأعمها وأغلبها كَانَ بِلَا تحدي كنطق الْحَصَى والجذع ونبع المَاء وَلَعَلَّه لم يتحد بِغَيْر الْقُرْآن
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَتمنى الْمَوْت وَأَن عدم تَسْمِيَة مَا عدا هَاتين آيَة وَلَا معْجزَة أقرب إِلَى الْكفْر مِنْهُ إِلَى الْبِدْعَة وَقد كَانَ - صلى الله عليه وسلم - يَقُول عِنْد بَعْضهَا أشهد أَنِّي رَسُول الله وَقد سمى الله معجزات الْأَنْبِيَاء آيَات وَلم يشرط تحديا.

فَيرد بِأَن المُرَاد بقَوْلهمْ فِي المعجزة لَا بُد من اقترانه بالتحدي الاقتران بِالْقُوَّةِ أَو الْفِعْل وَلَا شكّ أَن كل مَا وَقع مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - بعد النُّبُوَّة مقرون بالتحدي لِأَن قَرَائِن أَقْوَاله وأحواله ناطقة بِدَعْوَاهُ النُّبُوَّة وتحديه للمخالفين وإظهاره مَا يقمعهم ويحديهم فَكَانَ كل مَا ظهر مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - يُسمى آيَات

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ومعجزات وَقَوله - صلى الله عليه وسلم - عِنْد ظُهُور بَعْضهَا أشهد أَنِّي رَسُول الله شَاهد صدق على مَا ذكرته فَتَأَمّله

وَمِنْهَا التَّمْيِيز بَين الْكَرَامَة والمعجزة بِمَا مر أَن لفظ المعجزة خَاص بخوارق الْأَنْبِيَاء وَلَفظ الْكَرَامَة خَاص بخوارق الْأَوْلِيَاء وَإِنَّمَا هُوَ اصْطِلَاح الْخلف وَأما السّلف فَكَانُوا يسمون كلا من الْأَمريْنِ معْجزَة كَالْإِمَامِ أَحْمد وَغَيره ويخصون خوارق الْأَنْبِيَاء باسم الْآيَة والبرهان وَقد يسمون الْكَرَامَة آيَة لدلالتها على نبوة من اتبعهُ ذَلِك الْوَلِيّ كَمَا مر بَيَانه وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم .
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مسألة : هَل أَصْحَاب الكرامات من الْأَوْلِيَاء أفضل مِمَّن لَا تظهر على يَده كَرَامَة ظَاهِرَة؟

الجواب :

لَيْسَ ذُو الكرامات أفضل من غَيرهم على الْإِطْلَاق بل قد تنبئ الْكَرَامَة عَن ضعف يَقِين أَو همة فتعجل لمن أُرِيد بِهِ عناية حَتَّى يَزُول عَنهُ كل من ذَيْنك أَو أَحدهمَا بل قد تقع الْكَرَامَة لمحب أَو زاهد وَلَا تقع لعارف مَعَ أَن الْمعرفَة أفضل من الْمحبَّة عِنْد الْأَكْثَرين وَأفضل من الزّهْد عِنْد الْكل لِأَن الزّهْد من أَوَائِل المقامات والمحبة أول الْأَحْوَال الناشئة عَن مُجَاوزَة المقامات وَيُؤَيّد ذَلِك :
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قَول أبي يزِيد رَضِي الله عَنهُ الْعَارِف طيار والزاهد سيار وَقَالَ غَيره وأنى يلْحق السيار الطيار

وَقَالَ ذُو النُّون الْمصْرِيّ الزهاد مُلُوك الْآخِرَة وهم فُقَرَاء العارفين فَعلم أَنه لَا دخل للكرامة فِي الْأَفْضَلِيَّة وَإِنَّمَا منشأ الْأَفْضَلِيَّة قُوَّة الْيَقِين وَكَمَال الْمعرفَة بِاللَّه تَعَالَى فَكل من كَانَ أقوى يَقِينا وأكمل معرفَة كَانَ أفضل

وَلِهَذَا قَالَ سيد الطَّائِفَة أَبُو الْقَاسِم الْجُنَيْد قدس الله سره مَشى رجال بِالْيَقِينِ على المَاء وَمَات بالعطش من هُوَ أفضل مِنْهُم يَقِينا

وَقَالَ أَيْضا الْيَقِين ارْتِفَاع الريب فِي مشْهد الْغَيْب
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَقَالَ سهل التسترِي حرَام على قلب أَن يشم رَائِحَة الْيَقِين وَفِيه سُكُون إِلَى غير الله

وَلَا يشكل عَلَيْك مَا مر من حِكَايَة الْإِطْلَاق فِي التَّفْضِيل بَين الْمُحب والعارف مَعَ أَن الْعَارِف لَا بُد أَن يكون محبا لِأَن الْمُرَاد من ذَلِك إِنَّمَا هُوَ التَّفْضِيل بَين غَلَبَة الْمحبَّة وَغَلَبَة الْمعرفَة لِأَن بَعضهم يغلب عَلَيْهِ سكر الْمحبَّة وَشدَّة الهمان والوله بمحبوبه وَبَعْضهمْ يغلب عَلَيْهِ الْمُشَاهدَة وَظُهُور الْأَسْرَار والمعارف وَكَثْرَة التجليات مَعَ اعْتِدَال حَاله فِي الْمحبَّة فِي غَالب الْحَالَات فَيكون أَكثر معارف وَالْأول أَشد وَلَهاً وسكرا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَمن ثمَّ قَالَ الْمُحَقِّقُونَ الْمحبَّة اسْتِهْلَاك فِي لَذَّة والمعرفة شُهُود فِي حيرة وفناء فِي محنة

وَاعْلَم أَن الْيَقِين هُوَ نِهَايَة الْمعرفَة ومراتبه ثَلَاثَة

١. علم الْيَقِين وَهُوَ مَا ينشأ عَن النّظر وَالِاسْتِدْلَال
٢. عين الْيَقِين وَهُوَ مَا يكون من طَرِيق الْكَشْف والنوال
٣. حقّ الْيَقِين وَهُوَ مُشَاهدَة الْغَيْب مُشَاهدَة العيان كَمَا يُشَاهد الرَّائِي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فَالْأول للأولياء وَالثَّانِي لخواصهم وَالثَّالِث للأنبياء وَحَقِيقَته اخْتصَّ بهَا نَبينَا مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مسألة : أَيّمَا أفضل عُلَمَاء الْبَاطِن أم عُلَمَاء الظَّاهِر؟

الجواب :

إِن أردْت بعلماء الْبَاطِن مَا هُوَ الْمُتَبَادر مِنْهُ عِنْد أَهله وهم العارفون بِاللَّه الَّذين وفقهم الله لأَفْضَل الْأَعْمَال وحفظهم من سَائِر المخالفات فِي كل الْأَحْوَال ثمَّ كشف لَهُم الغطاء فعبدوه كَأَنَّهُمْ يرونه وَاشْتَغلُوا بمحبته عَمَّا سواهُ وأطلعهم على عجائب ملكه وغرائب حكمه وقربهم من حَضْرَة قدسه وأجلسهم على بِسَاط أنسه وملا قُلُوبهم بِصِفَات جماله وجلاله وَجعلهَا مطالع أنواره ومعادن أسراره وخزائن معارفه وكنوز لطائفه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَأَحْيَا بهم الدّين ونفع بهم المريدين وأغاث بهم العتاد وَأصْلح بهم الْبِلَاد

وبعلماء الظَّاهِر الَّذين عرفُوا رسوم الْعُلُوم الكسيبة وعويصات الوقائع الفعلية والقولية وغرائب الْبَرَاهِين الْعَقْلِيَّة والنقلية حَتَّى حفظوا سياج الشَّرْع من أَن يلم بِهِ طَارق أَو يخرقه مُبْتَدع مارق

فالأولون أفضل وَإِن كَانَ للآخرين فضل عَظِيم بل رُبمَا كَانُوا أفضل من حيثية لَا مُطلقًا وَمَعَ ذَلِك

فأفضلية الْأَوَّلين على حَالهَا إِذْ قد يكون فِي الْمَفْضُول مزية بل مزايا هَذَا إِن وجدت فِي هَؤُلَاءِ

صــفة الْعَدَالَــة وَإِلَّا فَـلَا مفاضـلة إِذْ لَا مُـشَاركَة بَينهم وَبَين الْأَوَّلين فِي شَيْء من صِفَات الْكَمَال لِأَن رسـوم الْعُلُـوم الخاليـة عَـن الْأَعْمَـال الـصَّالِحَة فِي الْحَقِيقَة مقت أَي مقت وَغَضب أَي غضب وَمن ثمَّ جَاءَ فِي الْأَخْبَار الـصَّحِيحَة من عِقَاب الْعلمَاء الَّـذين لـم يعلمُـوا بعلمهـم مَـا يـدهش اللـب ويحير الْفِكر هَذَا هُـوَ الْحـق فِي هَـذِه المسئلة خلافًـا لمـن أطلـق الْكَلَام فِي تَفْضِيل أحـد الـشقين وَلـم يـنح هَـذَا التَّفْصِيل الَّـذِي أبديتـه وَلَا يـرد على ذَلِك مَا وَقـع لمُوسَى مَعَ الْخـضر صلى الله على نَبينَا وَعَلِيـهِ وَسـلم بِنَـاء على مَـا عَلَيْـهِ الْجُمْهُـور مـن الـصُّوفِيَّة أَن الْخــضر وليّ لِأَن مُوسَى أفـضل مِنْـهُ إِجْمَاعًـا

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

لِأَنَّهُ امتاز على الْخضر بخصوصيات لَا تحصى وَإِنَّمَا غَايَة مَا يتَمَيَّز بِهِ الْخضر أَنه اطلع على جزئيات من عَالم الْغَيْب لم يطلع عَلَيْهَا مُوسَى فتلمذ لَهُ لأَجلهَا وتأديبا من الله لَهُ إِذا سُئِلَ من أعلم النَّاس فَقَالَ أَنا وَلم يرد الْعلم إِلَى الله فَلَيْسَتْ قضيتهما مِمَّا نَحن فِيهِ بِوَجْه خلافًا لليافعي رَحمَه الله حَيْثُ جعلهَا دَلِيلا لتفضيل الْأَوَّلين

وَمِمَّا يدل لأفضلية الْأَوَّلين مَا هُوَ مُقَرر أَن الْعلمَاء إِنَّمَا يشرفون على قدر شرف معلومهم وَشرف الْعُلُوم تَابع لشرف غاياتها فعلوم المعارف الْمُتَعَلّقَة بِاللَّه وأسمائه وَصِفَاته أشرف الْعُلُوم
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وأصحابها أشرف الْعلمَاء ويليها فِي الشّرف علم الْفِقْه لِأَن غَايَته معرفَة أَحْكَام الله وشرعه الَّذِي تعبد بِهِ عباده وَجَمِيع الْعُلُوم وَسِيلَة إِلَى هذَيْن العلمين المشتملين على معرفَة الله وَمَعْرِفَة عِبَادَته لِأَن الْخلق لم يخلقوا إِلَّا لذَلِك {وَمَا خلقت الْجِنّ وَالْإِنْس إِلَّا ليعبدون} وَالْعِبَادَة تفْتَقر إِلَى الْمعرفَة وَمن فَسرهَا بالمعرفة فَهِيَ مستلزمة لِلْعِبَادَةِ إِذْ من عرف الله عرف وجوب عِبَادَته وطاعته

وَمِمَّا يُوضح لَك أَن الْعُلُوم وَسِيلَة لِذَيْنِك العلمين أَنَّهَا وَسِيلَة لمعْرِفَة الْفِقْه الْوَسِيلَة لمعْرِفَة الْعَمَل الْوَسِيلَة للْعَمَل الْوَسِيلَة لطاعة الله وقربه
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الْوَسِيلَة لمعرفته فَمن استعْمل هَذِه الْوَسَائِل على وَجههَا وصل بهَا إِلَى الْمَقْصُود الْأَعْظَم وَإِلَّا فَهُوَ الخاسر الْجَاهِل وَإِن كَانَ بِصُورَة عَالم وَمِمَّا يدل على أَفضَلِيَّة علم الْمعرفَة على الْفِقْه وَغَيره أُمُور مِنْهَا أَن الْعُلُوم والمعارف الدنية يخْتَص بهَا الْأَوْلِيَاء وَالصِّدِّيقُونَ

والعلوم الظَّاهِرَة ينالها حَتَّى الفسقة والزنادقة وَمن ثمَّ قَالَ السهروردي فِي عوارفه وينبيك عَن شرف علم الصُّوفِيَّة وزهاد الْعلمَاء أَن الْعُلُوم كلهَا لَا يبعد تَحْصِيلهَا مَعَ محبَّة الدُّنْيَا والأخلال بحقائق التَّقْوَى وَرُبمَا كَانَت محبَّة الدُّنْيَا عونا على اكتسابها لِأَن الِاشْتِغَال بهَا شاق على
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

النُّفُوس فجبلت على محبَّة الجاه والرفعة حَتَّى إِذا استشعرت حُصُول ذَلِك بِحُصُول الْعلم أجابت إِلَى تحمل الكلف وسهر اللَّيْل وَالصَّبْر على الغربة والأسفار وفقد الملاذ والشهوات وعلوم هَؤُلَاءِ الْقَوْم يَعْنِي الصُّوفِيَّة لَا تحصل بمحبة الدُّنْيَا وَلَا تنكشف إِلَّا بمجانبة الْهوى وَلَا تدرس إِلَّا فِي مدرسة التَّقْوَى قَالَ الله تَعَالَى {وَاتَّقوا الله ويعلمكم الله} وَمِنْهَا أَن شرف الْعلم على قدر شرف انْتِفَاع صَاحبه ونفعه الْغَيْر بِهِ والعارفون هم الَّذين انتفعوا ونفعوا حَقًا وَيَكْفِي فِي انتفاعهم تَطْهِير قُلُوبهم مِمَّا سوى الله وامتلاؤها بمحبته ومعرفته وَمن نفعهم لِلْخلقِ أَن بركتهم
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

تغيث الْعباد وَيدْفَع بهَا الْفساد وَإِلَّا لفسدت الأَرْض ويقام بهم الدّين ويرشد بهم المريدون إِلَى التَّطْهِير من كل خلق دنئ والترقي إِلَى التحلي بِكُل وصف عليٍّ

وقع لعارف أَن تِلْمِيذه أَرَادَ الزِّنَا بِامْرَأَة فَلَمَّا همّ سمع صَوت شَيْخه من بِلَاد بعيدَة يَقُول هَكَذَا تفعل يَا فلَان ففر هَارِباً

وَوَقع لآخر من تِلْمِيذه فِي نَظِير ذَلِك أَنه مَا شعر إِذْ همّ إلا وَالشَّيْخ قد لطمه لطمة أذهبت بَصَره فَخرج وَأمر من جَاءَ بِهِ إِلَى الشَّيْخ فَقَالَ أدع الله لي أَن يرد بَصرِي فَإِنِّي تائب إِلَى الله تَعَالَى فَقَالَ
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

نعم وَلَكِن لَا تَمُوت إِلَّا أعمى فَدَعَا لَهُ فَرد عَلَيْهِ بَصَره ثمَّ عمى قبل مَوته بِثَلَاثَة أَيَّام

وَكَذَلِكَ وَقع للشَّيْخ أبي الْغَيْث بن جميل اليمني رَحمَه الله أَنه كَانَ لَهُ تلميذ بالعجم همّ بِالزِّنَا بِامْرَأَة فَضَربهُ الشَّيْخ بقبقابه مَعَ زجر وَغَضب بِحَضْرَة الْفُقَرَاء فَلم يدروا مَا الْخَبَر حَتَّى قدم الشَّيْخ العجمي بقبقاب الشَّيْخ بعد شهر تَائِبًا

وَكَذَلِكَ للجيلاني أَنه رمى بفردتي قبقابه أثر وضوئِهِ مَعَ صرختين عظيمتين فَلم ترد الْفُقَرَاء مَا الْخَبَر حَتَّى قدمت قافلة بعد ثَلَاثَة وَعشْرين يَوْمًا فَأخْبرُوا أَن عربا نهبوا أَمْوَالهم واقتسموها وهم ينظرُونَ فنذروا للشَّيْخ بشئ أَن نجوا مِنْهُم
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فَسَمِعُوا الصرختين وجاءهم الْعَرَب بِأَمْوَالِهِمْ وأخبروهم أَن فردتى القبقاب جاءتا إِلَى كبيرهم فقتلتاهما فأخذوهما وهما مبلولتان وَقدمُوا بهما

وَمِنْهَا مَا ورد فِي فضل أويس الْقَرنِي رَضِي الله عَنهُ ونفعنا بِهِ وَكَونه أفضل التَّابِعين فِي بعض رِوَايَات صَحِيح مُسلم مَعَ مَا فِي التَّابِعين من الْعلمَاء الْكِبَار الَّذين لَا يُحصونَ

وَمِنْهَا أَن ابْن عبد السَّلَام صرح بتفضيل العارفين بِاللَّه تَعَالَى وَمن ثمَّ لما سمع إملاء القطب أبي الْحسن الشاذلي رَحمَه الله تَعَالَى على

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

رِسَالَة الْقشيرِي صَار يَقُول اسمعوا إِلَى هَذَا الْكَلَام العجيب الْغَرِيب الْقَرِيب الْعَهْد بربه

وَمِنْهَا قَول الْأُسْتَاذ أبي الْقَاسِم الْجُنَيْد نفع الله بِهِ لَو علمت تَحت أَدِيم السَّمَاء علما أشرف من علمنَا هَذَا لسعيت إِلَيْهِ وقصدته

وَقَالَ الشهَاب السهروردي الْإِشَارَة فِي خبر فضل الْعَالم على العابد كفضلي على أدناكم إِلَى هَذَا الْعلم الَّذِي هُوَ الْعلم بِاللَّه وَقُوَّة الْيَقِين دون علم نَحْو البيع وَالطَّلَاق وَالْعتاق قَالَ وَقد يكون الْإِنْسَان عَالما بِاللَّه ذَا يَقِين وَلَيْسَ عِنْده علم من فروض الكفايات وَقد كَانَت الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم أعلم من عُلَمَاء التابعين بحقائق الْيَقِين
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ودقـائق الْمعرفَـة مَعَ أَن فِي عُلَمَاء التَّابِعين من هُـوَ أقــوم بِعلــم الْفِقْــه مــن بعــض الــصَّحَابَة قَــالَ وَالْعُلَمَــاء الزاهــدون بعــد الْأَخْــذ مِمَّــا لَا بُــد مِنْــهُ أَقبلُـوا على الله وانقطعـوا إِلَيْـهِ وخلـصت أَرْوَاحهـم إِلَى مقَــام الْقــرب فأفاضــت علــى قُلُــوبهم أنــوارا الهيات تهيأت بهَا لإدراك الْعُلُوم الربانية والمعارف الإلهية

وَالله أعلم

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مسألة : حَقِيقَة الْفرق بَين الشَّرِيعَة والحقيقة

الجواب:

فرق بَينهمَا بفروق مِنْهَا أَن

١. الْحَقِيقَة هِيَ مُشَاهدَة أسرار الربوبية وَلها طَرِيقَة هِيَ عزائم الشَّرِيعَة وَنِهَايَة الشَّيْء غير مُخَالفَة لَهُ على مَا يَأْتِي فالشريعة هِيَ الأَصْل وَمن ثمَّ شبهت بالبحر والمعدن وَاللَّبن والشجرة

٢. الحقيقة هِيَ الْفَرْع الْمُسْتَخْرج من الشَّرِيعَة وَمن ثمَّ شبهت بالدر والتبر والزبد وَالثَّمَرَة وَمعنى سلب الْمُخَالفَة لَهما الْمَذْكُور أَنه لَيْسَ بَينهمَا اخْتِلَاف فِي مجاري أَحْكَام الْعُبُودِيَّة وَإِنَّمَا يَخْتَلِفَانِ فِي مُشَاهدَة أسرار الربوبية وَلَا شكّ أَن
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أهلهما متفاوتون فِي الاعتناء والاهتمام بِعلم صِفَات الْقلب وَالْأَخْذ بعزائم الْأَحْكَام وَلَيْسَ ذَلِك اخْتِلَافا بَينهمَا

وَبَيَّن ذَلِك اليافعي رَحمَه الله تَعَالَى بِأَن الشَّرِيعَة: علم وَعمل وَالْعلم ظَاهر وباطن وَالظَّاهِر شَرْعِي وَغَيره والشرعي فرض ومندوب وَالْفَرْض عين وكفاية وَالْعين علم صِفَات الْقلب وَعلم أصل وَعلم فرع وَالْعَمَل عزائم وَرخّص

٤. والحقيقة مُشْتَمِلَة أَيْضا على قسمَيْنِ علم وَعمل وَالْعلم وهبي وكسبي فالوهبي علم المكاشفة والكسبي فرض عين وَفرض كِفَايَة وَفرض الْعين علم قلب وَعلم أصل وَعلم فرع
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فالكسبي الَّذِي هُوَ أحد علم نَوْعي قسمي الْحَقِيقَة هُوَ علم الشَّرِيعَة وَالْعَمَل الَّذِي هُوَ العزائم مُشْتَمل على سلوك طَرِيق الْحَقِيقَة والطريقة مُشْتَمِلَة على منَازِل السالكين وَتسَمى مقامات الْيَقِين والحقيقة مُوَافقَة للشريعة فِي جَمِيع علمهَا وعملها أُصُولهَا وفروعها وفرضها ومندوبها لَيْسَ بَينهمَا مُخَالفَة أصلا نعم هُنَا شيئآن

أَحدهمَا : علم صِفَات الْقلب

فَأهل الْحَقِيقَة لَهُم بِهِ اعتناء واهتمام جدا وسلوك طريقتهم مَوْقُوف على مَعْرفَته وتبديل صِفَاته الذميمة وَأكْثر أهل الشَّرِيعَة يهملون ذَلِك

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

ويتهاونون بِهِ مَعَ كَونه فرض عين فِي الشَّرِيعَة والحقيقة بِلَا خلاف

وَالثَّانِي: الرُّخص فَأهل الْحَقِيقَة من حَيْثُ الْعلم والاعتقاد لَا يَشكونَ فِي حَقِيقَتهَا وَإِنَّهَا من رَحْمَة الله بعباده وَأما من حَيْثُ عَمَلهم فَإِنَّمَا يسلكون شوامخ عزائم الشَّرِيعَة الغراء إِلَى الله بتوفيقه وعنايته وَجَمِيل لطفه وصيانته:

فَمنهمْ من لَا يقطعهَا إِلَّا فِي سبعين سنة

وَمِنْهُم من يقطعهَا فِي سَاعَة وَاحِدَة بِحَسب مَعُونَة الله وتسهيله.
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

مسألة : من قَالَ أَن الْمُؤمن يعلم الْغَيْب هَل يكفر ؟

لقَوْله تَعَالَى {قل لَا يعلم من فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض الْغَيْب إِلَّا الله} وَقَوله {عَالم الْغَيْب فَلَا يظْهر على غيبه أحدا} أَو يستفصل لجَوَاز الْعلم بجزئيات من الْغَيْب؟

الجواب:

لَا يُطلق القَوْل بِكُفْرِهِ لاحْتِمَال كَلَامه وَمن تكلم بِمَا يحْتَمل الْكفْر وَغَيره وَجب استفصاله كَمَا فِي الرَّوْضَة وَغَيرهَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

قَالَ الرَّافِعِيّ: يَنْبَغِي إِذا نقل عَن أحد لفظ ظَاهره الْكفْر أَن يتَأَمَّل ويمعن النّظر فِيهِ

١. فَإِن احْتمل مَا يخرج اللَّفْظ عَن ظَاهره من إِرَادَة تَخْصِيص أَو مجَاز أَو نَحْوهمَا سُئِلَ اللافظ عَن مُرَاد وَإِن كَانَ الأَصْل فِي الْكَلَام الْحَقِيقَة والعموم وَعدم الْإِضْمَار لِأَن الضَّرُورَة ماسة إِلَى الِاحْتِيَاط فِي هَذَا الْأَمر وَاللَّفْظ مُحْتَمل فَإِن ذكر مَا ينفى عَنهُ الْكفْر مِمَّا يحْتَملهُ اللَّفْظ ترك وَإِن لم يحْتَمل اللَّفْظ خلاف ظَاهره أَو ذكر غير مَا يحْتَمل أَو لم يذكر شيأ أستتيب فَإِن تَابَ قبلت تَوْبَته وَإِلَّا فَإِن كَانَ مَدْلُول لَفظه كفرا مجمعا عَلَيْهِ حكم بردته فيقْتل إِن لم يتب
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٢. وَإِن كَانَ فِي مَحل الْخلاف نظر فِي الرَّاجِح من الْأَدِلَّة إِن تأهل وَإِلَّا أَخذ بالراجح عِنْد أَكثر الْمُحَقِّقين من أهل النّظر

٣. فَإِن تعادل الْخلاف أَخذ بالأحوط وَهُوَ عدم التَّكْفِير

بل الَّذِي أميل إِلَيْهِ إِذا اخْتلف فِي التَّكْفِير وقف حَاله وَترك الْأَمر فِيهِ إِلَى الله تَعَالَى انْتهى كَلَام الرافعي

٤. وَقَوله وَإِن كَانَ فِي مَحل الْخلاف الخ مَحَله فِي غير قَاض مقلد رفع إِلَيْهِ أمره وَإِلَّا لزمَه الحكم بِمَا يَقْتَضِيهِ مذْهبه إِن انحصر الْأَمر فِيهِ سَوَاء وَافق الِاحْتِيَاط أم لَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الرَّافِعِيّ من الِاحْتِيَاط فِي إِرَاقَة الدِّمَاء مَا أمكن وجيه

فقد قَالَ حجَّة الْإِسْلَام الْغَزالِيّ ترك قتل ألف نفس استحقوا الْقَتْل أَهْون من سفك محجم من دم مُسلم بِغَيْر حق .

ومتي استفصل فَقَالَ أردْت بِقَوْلِي الْمُؤمن يعلم الْغَيْب أَن بعض الْأَوْلِيَاء قد يُعلمهُ الله بِبَعْض المغيبات قبل مِنْهُ ذَلِك

لِأَنَّهُ جَائِز عقلا وواقع نقلا إِذْ هُوَ من جملَة الكرامات الْخَارِجَة عَن الْحصْر على ممر الْأَعْصَار

١.فبعضهم يُعلمهُ بخطاب

٢.وَبَعْضهمْ يُعلمهُ بكشف حجاب
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٣.وَبَعْضهمْ يكْشف لَهُ عَن اللَّوْح الْمَحْفُوظ حَتَّى يرَاهُ

وَيَكْفِي بذلك مَا أخبر بِهِ الْقُرْآن عَن الْخضر بِنَاء على أَنه ولي وَهُوَ مَا نقل عَن جُمْهُور الْعلمَاء وَجَمِيع العارفين وَإِن كَانَ الْأَصَح أَنه نَبِي - صلى الله عليه وسلم –

وَمَا جَاءَ عَن أبي بكر الصّديق رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ أَنه أخبر عَن حمل امْرَأَته أَنه ذكر وَكَانَ كَذَلِك

وَعَن عمر رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ أَنه كشف عَن سَارِيَة وجيشه وهم بالعجم فَقَالَ على مِنْبَر الْمَدِينَة وَهُوَ يخْطب يَوْم الْجُمُعَة يَا سَارِيَة الْجَبَل
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

يحذرهُ الكمين الَّذِي أَرَادَ استئصال الْمُسلمين وَمَا صَحَّ عَنهُ - صلى الله عليه وسلم - أَنه قَالَ فِي حق عمر رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ أَنه من الْمُحدثين أَي الملهمين

وَفِي رِسَالَة الْقشيرِي وعوارف السهروردي وَغَيرهمَا من كتب الْقَوْم وَغَيرهم مَا لَا يُحْصى من القضايا الَّتِي فِيهَا أَخْبَار الْأَوْلِيَاء بالمغيبات

١.كَقَوْل بَعضهم أَنا غَدا أَمُوت وَقت الظّهْر وَكَانَ كَذَلِك وَلما دفن فتح عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ دافنه أحياة بعد موت فَقَالَ أَنا حَيّ وكل محب لله حَيّ
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

٢.وكقول سَائل لم حضر للإنكار عَلَيْهِ وَاعْلَمُوا أَن الله يعلم مَا فِي أَنفسكُم فَاحْذَرُوهُ فَتَابَ بباطنه فَقَالَ وَهُوَ الَّذِي يقبل التَّوْبَة عَن عباده

٣.وروى السهروردي عَن الجيلاني أَنه قَالَ لرجل عنْدك وَدِيعَة لفُلَان فتوقف لامتناعه شرعا ثمَّ لما لم ير من ذَلِك بدا دفع للشَّيْخ مَا طلبه فَقدم كتاب من الْمُودع لوديعه أعْط الشَّيْخ كَذَا بِقدر مَا أَخذه الشَّيْخ

قَالَ اليافعي وروى مُسْندًا عَنهُ أَعنِي الشَّيْخ عبد الْقَادِر أَن شَيخا أرسل جمَاعَة يَقُولُونَ لَهُ إِن لي أَرْبَعِينَ سنة فِي دركات بَاب الْقُدْرَة فَمَا رَأَيْتُك ثمَّ فَقَالَ الشَّيْخ عبد الْقَادِر فِي ذَلِك الْوَقْت لجَماعَة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

من أَصْحَابه اذْهَبُوا إِلَى فلَان تَجِدُونَ جماعته فِي بعض الطَّرِيق أرسلهم إِلَى بلد بِكَذَا فردوهم مَعكُمْ إِلَيْهِ ثمَّ قُولُوا لَهُ يسلم عَلَيْك الشَّيْخ عبد الْقَادِر وَيَقُول لَك أَنْت فِي الدركات وَمن هُوَ فِي الدركات لَا يرى من هُوَ فِي الحضرة وَمن هُوَ فِي الحضرة لَا يرى من فِي المخدع وَأَنا فِي المخدع أَدخل وَأخرج من بَاب السِّرّ حَيْثُ لَا تراني بإمارة إِن خرجت لَك الخلعة الْفُلَانِيَّة فِي الْوَقْت الْفُلَانِيّ على يَدي خرجت لَك وَهِي خلعة الرِّضَا وبإمارة خُرُوج التشريف الْفُلَانِيّ فِي اللَّيْلَة الْفُلَانِيَّة لَك على يَدي خرج وَهُوَ تشريف الْفَتْح وبإمارة أَن خلع عَلَيْك فِي الدركات بِمحضر اثْنَي عشر ألف

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وليّ وَهِي خلعة الْولَايَة وَهِي فرجية خضراء طرازها سُورَة الْإِخْلَاص على يَدي خرجت لَك فَانْتَهوا فوجدوا جمَاعَة ذَلِك الشَّيْخ فردوهم ثمَّ أَخْبرُوهُ بِمَا ذكره الشَّيْخ عبد الْقَادِر فَقَالَ صدق وَهُوَ صَاحب الْوَقْت والتصريف وَوَقع للشَّيْخ أبي الْغَيْث بن جميل أَن قَاطع طَرِيق جَاءَهُ بحب وَآخر بثور فَأمر بطبخ ذَلِك وَأكله فَامْتنعَ الْفُقَهَاء من أكل ذَلِك فَبعد أَن أكل الْفُقَرَاء ذَلِك جَاءَهُ شخص قَالَ كنت نذرت لفقرائك بحب وَجَاء آخر وَقَالَ كنت نذرت لَهُم بثور فَأخذ القطاع الْحبّ والثور وَكَانَ الشَّيْخ أمره بإبقاء رَأس الثور
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

فَأخْرجهُ لصَاحبه فَعرفهُ فنـدم الْفُقَهَاء على مُخَالفَة الشَّيْخ

وأمثال ذَلِك من الْأَوْلِيَاء لَا تحصى وَيَكْفِي دَلِيلا قَوْله - صلى الله عليه وسلم - فِي الْخَبَر الصَّحِيح إِن فِي أمتِي ملهمون أَو محدثون وَمِنْهُم عمر

وَقَوله - صلى الله عليه وسلم - اتَّقوا فراسة الْمُؤمن فَإِنَّهُ ينظر بِنور الله

ووقف نَصْرَانِيّ على الْجُنَيْد رَحمَه الله تَعَالَى وَهُوَ يتَكَلَّم فِي الْجَامِع على النَّاس فَقَالَ أَيهَا الشَّيْخ مَا معنى حَدِيث اتَّقوا فراسة الْمُؤمن فَأَطْرَقَ الْجُنَيْد ثمَّ رفع رَأسه وَقَالَ أسلم فقد جَاءَ وَقت إسلامك فَأسلم الْغُلَام
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

وَسُئِلَ بَعضهم عَن الفراسة فَقَالَ أَرْوَاح تتقلب فِي الملكوت فتشرف على مَعَاني الغيوب فَتَنْطِق عَن أسرار الْخلق نطق مُشَاهدَة وعيان لَا نطق ظن وحسبان

وَلَا يُنَافِي مَا تقرر من اطلَاع الْأَوْلِيَاء على بعض الغيوب الْآيَتَانِ المذكورتان فِي السُّؤَال بِنَاء على أَن الِاسْتِثْنَاء فِي الثَّانِيَة {عَالم الْغَيْب فَلَا يظْهر على غيبه أحدا} مُنْقَطع وَهُوَ مَا ذهب إِلَيْهِ الْمُعْتَزلَة وَاسْتَدَلُّوا بِهِ على نفي كرامات الْأَوْلِيَاء جهلا مِنْهُم أَن لَا يدل عَلَيْهَا أَو على خُصُوص علمهمْ بجزئيات من الْغَيْب لَا هَذِه الْآيَة إِن جعلنَا الِاسْتِثْنَاء فِيهَا مُنْقَطِعًا وَوجه عدم الْمُنَافَاة
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

أَن علم الْأَنْبِيَاء والأولياء إِنَّمَا هُوَ بإعلام من الله لَهُم وَعلمنَا بذلك إِنَّمَا هُوَ بإعلامهم لنا وَهَذَا غير علم الله تَعَالَى الَّذِي تفرد بِهِ وَهُوَ صفة من صِفَاته الْقَدِيمَة الأزلية الدائمة الأبدية المنزهة عَن التَّغَيُّر وسمات الْحُدُوث وَالنَّقْص والمشاركة والانقسام بل هُوَ علم وَاحِد علم بِهِ جَمِيع المعلومات كلياتها وجزئياتها مَا كَانَ مِنْهَا وَمَا يكون أَو يجوز أَن يكون لَيْسَ بضروري وَلَا كسبي وَلَا حَادث بِخِلَاف علم سَائِر الْخلق إِذا تقرر ذَلِك فَعلم الله الْمَذْكُور هُوَ الَّذِي تمدح بِهِ وَأخْبر فِي الْآيَتَيْنِ المذكورتين بِأَنَّهُ لَا يُشَارِكهُ فِيهِ أحد فَلَا
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

يعلم الْغَيْب إِلَّا هُوَ وَمن سواهُ إِن علمُوا جزئيات مِنْهُ فَهُوَ بإعلامه واطلاعه لَهُم
وَحِينَئِذٍ لَا يُطلق أَنهم يعلمُونَ الْغَيْب إِذْ لَا صفة لَهُم يقتدرون بهَا على الِاسْتِقْلَال بِعِلْمِهِ وَأَيْضًا هم مَا علمُوا وَإِنَّمَا علمُوا وَأَيْضًا هم مَا علمُوا غيبا مُطلقًا لِأَن من أعلم بِشَيْء مِنْهُ يُشَارِكهُ فِيهِ الْمَلَائِكَة ونظراؤه مِمَّن اطلع ثمَّ أَعْلَام الله تَعَالَى للأنبياء والأولياء بِبَعْض الغيوب مُمكن لَا يسْتَلْزم محالا بِوَجْه فإنكار وُقُوعه عناد وَمن البداهة أَنه لَا يُؤَدِّي إِلَى مشاركتهم لَهُ تَعَالَى فِيمَا تفرد بِهِ من الْعلم الَّذِي تمدح بِهِ واتصف بِهِ فِي
~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~

الْأَزَل وَمَا لَا يـزَال وَمَا ذَكرْنَـاهُ فِي الْآيَـة صـرح بِـهِ النَّوَوِيّ رَحمَه الله فِي فَتَاوِيهِ فَقَالَ:

مَعْنَاهَا لَا يعلم ذَلِك اسْتِقْلَالا وَعلم إحاطة بِكُل المعلومـات إِلَّا الله وَأمـا المعجـزات والكرامـات فبـإعلام الله لَهُـم علمـت وَكَـذَا مَـا علـم بـإجراء الْعَادة.